العرش قد نَشَر، بشيء من السحر الحلال، الرخاء والسعادة. فما من وباء ولا مجاعة ولا طوفان مدمِّر، ولا أيّ كارثة من الكوارث التي تأخذ عادة بالخِناق. وأعرب طالع العهد عن خير النجوم.

كانت الاستعدادات لحفلة التتويج سخيّة، باهظة الكلفة بالتأكيد، بيد أن الشعب لم يَشْتَكِ، فلقد حُرص على أن يُوزَّع على الفقراء ما به يحتلفون بشكل لائق وكريم. وبدأ صبر «هرمز» ينفد مع اقتراب «النيروز». وكان يطالب كل صباح بـ «ماني» ليبوح إليه بما كابد البارحة من تحمُّس وانتظار. ولقد كان يتمنى كثيراً أن يصحبه في الرحلة إلى (پرسيديا). غير أن ابن (بابل) أقنعه بأن يُعفيه من ذلك، فلم يكن له من مكان في مثل ذلك الحفل.

تمثّل المشهد في صورة ممرّ ضيّق بين صخرتين شاهقتين، وهناك كان «أردشير» وبعده «شاهبور» قد نقشا في الصخر صورتيْ تتويجهما. وعلى بُعْد خطوات من المؤسِّسيْن كانت مساحة ملساء من غير نقش جاهزة لاستقبال أثر العاهل الجديد ثالث الأسرة الساسانية. وكانت أرض الممرّ المقدَّس المُحْصِبة قد فُرشت بالبُسُط، وغُطِّيت الجدران الصخرية إلى ارتفاع ثلاث قامات بالحرائر المنقوشة بشعارات السُلالة، شمس ونار وقمر وتيوس وحُمُر وحشية وكلاب وأسود وخنازير بريّة. وفي الوسط، في المكان الذي يتّسع فيه الممرّ ويستنير، نُصِبَتْ منصّةٌ انحدرت أطرافها انحداراً خفيفاً نحو الأرض. وعلى المنصّة تاجٌ لم يُلبس.

أخذ يتقدّم موكب من كلا الجانبين. أحدهما يقوده «هرمز» على صهوة جواد. وكان شعره الطويل المعقوص يفيض تحت تاج بشكل خوذة تعلوها كُرة رُبطت بها أشرطة ملوّنة مرفرفة إلى الخلف؛ والحلقة التي تضمّ لحيته كانت الآن من الذهب والدرّ. وكان يتبعه، ولكنْ عن بُعْدٍ قليل، ضبّاط حرسه والأمراء من ذوي المَحْتدِ والأخصّاء والموسيقيّون ثم مجموع رجال الحاشية؛ ومن الجهة المقابلة قدِم الكهنة وعلى رأسهم «كردير». ولسوف يحلّ لمدّة مباركة محلّ